إبادة دعوى مدعي الدفاع لنطوص الغزو والبهاد

إبادة دعوى مُدَّعي الدفاع بنصوص الغزو والجهاد لإعلاء كلمة الله

تأليف الأستاذ الشيخ العلامة صالح بن أحمد تَعَلَّفْهُ نزيل المدينة

اعتنى به وعلق عليه الدكتور خالد بن عبد العزيز الجناحي حنظه الله

قال الإمام عبد العزيزبن باز كَالله

وممن كتب في هذا أيضًا أخونا الشيخ صالح بن أحمد المصوعي وَ كُلِّاللهُ فقد كتب فيها رسالة صغيرة، فند فيها هذه المزاعم وأبطل ما قاله هؤلاء الكتبة بأن الجهاد في الإسلام للدفاع فقط. (مجموع فتاوئ ابن باز) (١/ ١٧١ - ٢٠٢)

حقوق الطبع محفوظت

رقم الإيداع بدار الكتب

مِسْدِ اللهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيدِ

مُقدّمة المُحقّق

إِنَّ الحمدَ للَّه، نَحمَدُهُ، ونَستعينُهُ، ونَستغفرُهُ، ونعوذُ باللَّهِ؛ من شرورِ أنفسنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللَّهُ فلا مضلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هادي له. وأشهدُ أنَّ لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَهُ لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ عَلَيْجُ.

﴿ يَا أَيُهَا الَّذِينَ مَا مَنُوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَ تُقَالِهِ وَلا تَمُونُ إِلّا وَالْمَهُ مُسَلِمُونَ ﴿ وَ اللّهِ مَا اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الل

فإنَّ أصدقَ الكلامِ كلامُ اللَّهِ، وخيرَ الهديِ هديُ محمدِ ﷺ، وشرَّ الأمورِ مُحدَثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ مكللةٍ في النارِ.

أما بعدُ: فهذه رسالةٌ صغيرةٌ في المبنى، كبيرةٌ في المعنى، كبيرةٌ في المعنى، وهي من تراثِ العلامةِ صالح بنِ أحمدَ العلميِّ.

أقول: ظهر في الساحة الإسلامية خلطٌ عجيبٌ في مسألة الجهاد ما بين منكر له، وواضع له في غير موضعه. والأصلُ في هذه المسألة ـ كما في بقية المسائلِ الشرعية ـ : أن تُضبط بالضوابطِ الشرعية والأسسِ العلمية، لا بالشعاراتِ الهمجية، والانفلاتاتِ العاطفية.

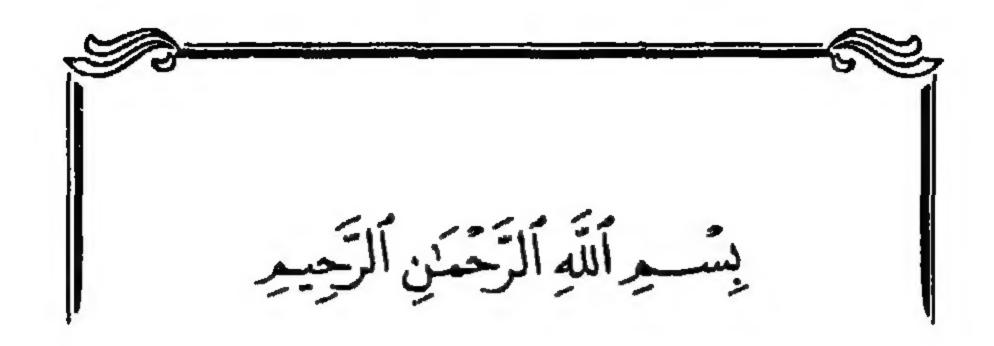
وإذا كان الأمرُ كذلك، فإنّ هذه الرسالة تعالجُ قضيةً مهمة يُذيعُها دعاةُ العَصْرانيةِ حولَ مسألةِ جهادِ الطلب، إذ يدَّعون أنّ الإسلام لم يكن قط مهاجمًا، وأنَّ رسولَ اللَّهِ وَاللَّهِ للم يبتدئ القتالَ إلا إذا أحسَّ أنَّ العدوَّ سيُبادرُهُ بالقتالِ، إلى غير ذلك من الدَّعاوَى وَالشَّبُهِ الانهزامية التي يذكرُها هؤلاء العَصْرانيونَ المُفتونون، زاعمين أنهم ينصرون الدِّين بهذه الأفكارِ الدَّجلةِ.

ولم يدروا - أو دَرُوا ولم يعبؤوا - بأنهم كما قيل يزيدون من الطينَ بِلَّة، ومن الطَّنْبور نَغْمةً. فهم بهذه الأفكار المنهزمة يُعمَّقون جراحاتِ هذه الأمةِ ويزيدونها وهنًا على وهن. ثم أراد هؤلاء القومُ أن يسوقوا لمثلِ هذه الأفكارِ بأن يأتوا بعباراتِ من كلامٍ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميةً لم يفهموها فهمًا دقيقًا، فحملوها على ما أرادوا، وألبسوا شيخَ الإسلام قولاً مخالفًا لما عليه سيرتُهُ المشهورةُ رحمه اللَّه. لذلك، أخذ المصنف في معالجة تلك القضية بذكرِ النصوصِ الشرعيةِ داعمًا إيّاها بالمنطقِ العقليِّ الصحيح الموافقِ للكتابِ والسنةِ.

وقد طُبعت هذه الرسالةُ قبلَ نحوِ نصفِ قرنٍ في المطبعةِ السلفيةِ، فرأيتُ إعادةً نشرِها محققةً؛ لما فيها من النفعِ العظيم، وقمعِ لفتنةٍ أطلت برأسها من جديد.

هذا، وأسألُ اللَّهُ العظيمَ ربَّ العرشِ الكريم، أن ينفعَ بهذه الرسالةِ كاتبَها ومحقِّقَها وقارتَها وناشرها، وأن يُزيلَ بها الرُّوحَ الانهزاميةَ عندَ مَن نُحسنُ بهم الظنَّ، واللَّهُ الموفِّقُ إلى سواءِ السبيلِ.

كتبه الفقيل إلى عفو ربّه خالدُ بنُ عبدِ العزيزِ الجناحيُ ٢٦ من شهرِ اللهِ المحرّمِ سنةُ ١٤٢٧ من الهجرةِ النبويةِ



الحمدُ للّهِ مُظهِرِ دينِهِ ولو كَرِهَ المشركونَ، وسَلَّطَ رَسُولُهُ الكريم على المعاندينَ الغاوينَ حَتَّى يُعطوا الجزيةَ وهم صاغرونَ، أو يُخلِصوا له الدِّينَ.

وصلى اللَّهُ على محمدِ المجاهدِ فيه حقَّ جهادِهِ، من حينَ أَذِنَ له، إلى أن لَقِيّهُ، فلم يَهِنُ ولم يتأجَّرُ عنه حتى تبعتُهُ الكفّارُ في ديارِهِ، بل فاجَاهم في دُورِهم فطارتْ عقولُهم، فأصبحوا يخافونَهُ في دُررِهم في جوفِ بيويهم مسيرة شهر كما أخبر؛ فقال ﷺ: "أنصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرة شهرِ كما أخبر؛ فقال ﷺ: "أنصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرة شهرِ" (). وخافَهُ مَلِكُ بَني الأصفرِ. فجزاه بالرُّعْبِ مَسِيرة شهرٍ الفضلِ ما جُوزي نَبيٌّ عن أميّهِ، ﷺ

⁽۱) رواه البخاري (۳۳۵ و ۴۳۵)، وبؤب: باب قول النبي ﷺ: هُنْصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسيرةً شَهْرٍ، وقوله جل وعز: ﴿كُنُالِق نِ تُلُوبِ ٱلَّذِينَ كُفَكُوا ٱلرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: تُلُوبِ ٱلَّذِينَ كُفَكُوا ٱلرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ۱۵۱]؛ قاله جابر عن النبي ﷺ. ورواه مسلم (۵۲۱).

وعلى آلِهِ وصحبِهِ الكرامِ البررةِ، ومَن بهَدْيِهِمُ اقتدى.

أمّا بعد، فإنّ سبب تأليف هذه الرسالة هو أنّى قد اطلعت على رسالة ذكر فيها قولٌ لبعض أعداء دين الإسلام مِن الأوروبيّين؛ أنّهم أشاعوا وأذاعوا بأنّ دين الإسلام دينٌ ظهر بالقوة والقهر، قياسًا على قتالهم الظالم الغاشم، وليَطعُنوا بذلك على الدّين الحنيف وهم لا شيء دينهم كما هو دأبُ سَلفِهم من المشركين أعداء الدّين، فقام فريقٌ من المسلمين بزعم الذّب عن دينهم وعن رسولِهم عليه فأتوا بما هو أبعدُ عن الحقّ من قولِ الأوروبيين؛ فقالوا: نبيّنا لم يُقاتلِ الناس مجاهدًا مبتدئًا لهم بالقتالِ الإظهارِ دِينِهِ، إنما قاتل الكفارَ دفاعًا فقط.

فلا أدري أهؤلاء القائلون هذا القول قد لُبِّسَ عليهم أم أرادوا أنْ يُلبِّسُوا على قائلي القولِ الأولِ، فأساؤوا من حيث لا يدرون، فنسبوا إلى نبيِّهم الضعف والتَّهاوُنَ عما أمر به؛ أعني الجهادَ الذي به أَمْرَهُ اللَّهُ في كتابِهِ العزيزِ الذي لا يأتيه الباطل، وسنةِ نبيِّه الذي لا ينطقُ عن الهوى إن هُوَ إلاَّ وحي يُوحى؛ كما سنُوضِّحُه ينطقُ عن الهوى إن هُوَ إلاَّ وحي يُوحى؛ كما سنُوضِّحُه قريبًا بالبراهينِ القاطعةِ القرآنيةِ والأحاديثِ النَّبويةِ الثابتةِ التي لا تقبلُ معنى غيرَ المعنى الذي وُضعتُ له.

فإخواننا هؤلاء لعلهم أحسنوا القصد وأساؤوا

القول، أم قالوا ذلك عن اعتقاد؛ فذلك أدهى وأمرُ، وما أظنُّ؛ فما مَثَلُهم في دفاعِهم الخاطئ إلاَّ كمَثَلِ النَّفَلَفِ الذين أوَّلوا وعطَّلوا صفاتِ اللَّهِ سبحانه وتعالى كلَّها فنفوها وأوَّلوها حسب ما استحسنته عقولُهم الخاسرة؛ ليُحْسِنوا صُنعًا، ظائِّين بأنهم مُنَزِّهون اللَّه عن التشبيه بصفاتِ عباده، ودافعون عنه كلام الفلاسفة الضالة، حتَّى أدَّى بهم ذلك إلى نفي الموصوفِ، وتكذيب ما جاء عنه وعن نبيِّه محمد على المفيهم له عن الوجود بالكلية من حيثُ لا يَدْرون؛ لنفيهم له عن الجهاتِ الستَّ المقتضية لنفيه - سبحانه وتعالى - تعالَي اللَّهُ عما يقولون.

ومن المعلوم أنَّ المنفيَّ عن الجهاتِ الستِّ فهو معدومٌ؛ لاستحالةِ وجودِ الجهةِ السابعةِ، سواءً وُصف بالمخالطةِ أو بالمباينةِ، تعالى اللَّهُ عما يقولون. فكذلكِ هؤلاءِ إخواننا رَأَوْا نسبةَ قتالِ الكفارِ إلى نبيِّهم مبتدئًا به لإظهارِ دينِهِ وإعلاءِ كلمةِ اللَّهِ تعالى عيبًا على نبيِّهم، فتكلَّفوا؛ فقالوا: لم يُقَاتِلْ نبيُّنا مبتدئًا الكفارَ بالقتالِ لظهورِ دينِهِ. فقلبوا الحقائقُ، وتاهوا في المهالكِ، فأعرضوا عن النصوصِ الواردةِ في ذلك؛ كقولِهِ تعالى: فأعرضوا عن النصوصِ الواردةِ في ذلك؛ كقولِهِ تعالى: فأعرضوا عن النهوصِ الواردةِ في ذلك؛ كقولِهِ تعالى: فَرَنَا لِلْهُ وَيَكُونَ الدِينُ كُلُهُ وَيَكُونَ الدِينُ حَالَمُ النّهِ الذي جاء في يقيهِ الذي جاء في

الحديثِ عن ابنِ عمر رضي الله عنه؛ أن رسولَ الله عنه؛ أن أقاتِلَ النّاسَ ختَى رسولَ اللّهِ عَلَيْ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النّاسَ ختَى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللّهُ وأَنْ مُحَمّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُثِيمُوا الصَّلاة، وَيُؤْتُوا الزَّكَاة، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنْي دِمَاءَهُمْ وَأُمُوالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى مِنْي دِمَاءَهُمْ وَأَمُوالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللّهِ تَعَالَى "(۱) ؛ رواه البخاري ومسلمٌ.

فتركوا هذه النسوص وخلافها واعتمدوا على جَدَلِهم؛ فقالوا: لم يُقاتِلْ إلاَّ دفاعًا، فأرادوا أنْ يدفعوا عنه فدفعوا نصوصَهُ، ونصوصَ الكتابِ الذي جاء به ﷺ، وكذَّبوها واستعملوا «الأبُكاتية»؛ سلكوا طريقة المحامين في قلب الحقائق، وأتوا بأقوالٍ جوفاء لا تستندُ إلى دليلٍ وضررُها أكبرُ من نفيها، وبذلك أستُظُوا فريضة الله التي هي ذُروةُ سنامِ الدِّينِ، وأنزلوا الرسول فريضة الله التي هي ذُروةُ سنامِ الدِّينِ، وأنزلوا الرسول الكريم ﷺ بمنزلةِ المُدافِعِ الضعيفِ المستضعفِ الذي لا ذِكْرَ له حينَ يُذْكَرُ الشُّجْعانُ وأبطالُ القتالِ، وهو الذي إذا استطاع دفع العدوِّ. والمدافعُ إن ذكر إنما يُذكرُ نَزْرًا فيما إذا استطاع دفع العدوِّ عن نفيه ووطني حتى ردَّه خائبًا، وهيهات بينه وبين من نفيه وطني حتى ردَّه خائبًا، وهيهات بينه وبين من يقصدُ العدوَّ في دارِهِ كما أمر حيث ما كان ويُنكلُ به

⁽۱) رواه البخاري (۲۵)، ومسلم (۲۲)؛ من حديث ابن عمر، ررواه أيضًا أبو هريرة، وجابر، وغيرهم من الصحابةِ.

أنواع التنكيل بالقتل والأسر والسبي والاستعباد، . ويستولي على ماله وبلده وولده؛ جزاء إصراره على الشرك بالله سبحانه وتعالى، واستنكافه عن كلمة التوحيد.

ومن المعلوم أيضًا أنّ المدافع إذا ولّى العدرُّ عنه وعن بلدِهِ لا يَتبعُهُ فهو كالمدَّعَى عليه إذا تُرك تَرَك، وبعبارة أخرى: يُتبعُ ولا يَتَبعُ، ومغازي رسولِ اللَّهِ ﷺ معلومةٌ مشهورةٌ، كانت راياتُهُ تُرفرِفُ في البلدانِ النائيةِ في الشامِ وتبوكَ ومؤتة ونجدِ ومكة وحنينِ والطائفِ واليمنِ، وغيرِ ذلك. وهذه البلدانُ معلومٌ أنها تبعدُ عن المدينةِ بمراحلَ طويلةٍ، منها ما يبعدُ عن المدنيةِ نصفَ شهرٍ، ومنها ما يبعدُ عن المدنيةِ نصفَ شهرٍ، ومنها ما يبعدُ عن المدنيةِ نصفَ شهرٍ،

ولم يُنقلُ أنّ أحدًا آذى رسولَ اللَّهِ عَلَيْ من العربِ غيرَ قومِهِ قريشٍ وثقيفٍ حين خرج إليهم ليُؤْوُوهُ لكي يُبلّغَ رسالةَ ربيه. وقد أقرَّ اللَّهُ عينَه فيهم: أما قريشٌ فقد جعلهم اللَّهُ يومَ الفتح تحت يدهِ وتصرُّفِه فقال لهم: «أَنْتُمُ الطُّلْقَاءُ»، وأما ثقيفٌ، فقد حاصرهم على بعدَ غزوةِ الطُّلْقَاءُ»، وأما ثقيفٌ، فقد حاصرهم على قولِ ابنِ هوازنَ ثمانية عشرَ يومًا أو بضعةً وعشرينَ؛ على قولِ ابنِ إسحاق، وتحصّنوا منه بحصونِهم المنيعةِ، فقَفَلَ عنهم إلى المدينةِ فأوفدوا إليه وأسلموا خشيةَ أن يُصيبَهم ما أصابَ أهلَ مكةً وهوازنَ، فبادروا إلى الإسلام.

الحاصل: أنّ مغازي رسولِ اللَّهِ ﷺ معلومةٌ وسيرتُهُ مشهورةٌ كالشمسِ ليس دونَها سحابٌ، وهي فخرٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولأمتِهِ، لا عيبٌ عليهم كما ظنّها الطاعِنون والمُدافِعون، فما مِن علاج لمن رأى الحقّ باطلاً إلا أن يقالَ فيه ما قِيل في معنى هذا، وقد أحسن القائل:

عَابَ السَّعَلَّمَ قَوْمٌ لاَ عُقُولَ لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَر مَا ضَرُّ شَمْسَ الضُّحَى وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مَا ضَرُّ شَمْسَ الضُّحَى وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ أَنْ لاَ يَرِى ضَوْءَهَا مَنْ لَبْسَ ذَا بَصَر (١)

⁽۱) تسبب الأبياث إلى أبي المحسن منتسم بن إسماعين بي سه ٢٠١٥ التميس المعسري العقيم الشافعي الفدي، المتوفى سنة ٢٠١٩ و

ذُكر الست الأولى ملفظ، عاب التفقه، العلم، الوفيات الاعداد (٢٨٩,٥)، وقمرأة الجنالة (٢٤٨/٢).

يزعمونه، وأمرُ الجهادِ والمغازي مشهورٌ بين المسلمين كشهرةِ الصلاةِ، عوامِّهم وخواصِّهم، حتى الصبيانُ في كتاتيبهم يعلمونه ويتمنَّونه، ومسطورٌ في كتب السيرِ والفقهِ.

وقال الشوكانيُّ في تفسيرِهِ "فتح القديرِ" في تفسيرِ هذه الآيةِ: ﴿لَا إِكْاهُ فِي الدِّينِ ﴾ على أقوالِ: "الأولُ: أنها منسوخة ؛ لأنّ الرسولُ ﷺ قد أكره العربَ على دينِ الإسلام، وقاتلهم ولم يرضٌ منهم إلا بالإسلام،

⁽١) *تفسير القرآن العظيم؛ (٢/٢٤٤).

والناسخُ لها قولُهُ تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَنهِدِ ٱلْكُنْأَوْنَا النَّبِيُّ جَنهِدِ ٱلْكُنْأَارُ وَالنَّاسِةُ وَٱلْمُنَافِقِينَ ﴾ [التوبة: ٩٣، والتحريم: ٩].

وذكر بقية آياتِ النسخِ، وبقية التفاسير، إلى أن قال رحمه الله: وقد وردتُ هذه القصةُ من وجوه حاصلُها ما ذكره ابنُ عباس رضي الله عنه مع زياداتِ تتضمنُ أنّ الأنصارَ قالوا: إنما جعلناهم (أي أولادَهم) على دينِهم (أي دينِ اليهودِ)، ونحنُ نرى أن دينَهم أفضلُ من دينِنَا وأنّ اللّه جاء بالإسلامِ، فلنُكْرِهُنهم، فلمنا نزلتُ خيَّر النبيُّ عَيِّ الأبناءَ ولم يُكرِهُهم على فلما نزلتُ خيَّر النبيُّ عَيِّ الأبناءَ ولم يُكرِهُهم على الإسلامِ، وهذا يقتضي أنّ أهلَ الكتابِ لا يُكرَهون على الإسلامِ إذا اختاروا البقاءَ على دينِهم وأدَّوُا الجزيةَ الأنهى كلامُ الشوكانيِّ.

فرسولُ اللَّهِ عَلَيْ كانتُ أكثرُ مغازيه بعد نزولِ هذه الآيةِ بعد غزوةِ أحدٍ في الثالثةِ من الهجرة، فمن المستحيلِ أن يستمرَّ رسولُ اللَّهِ عَلَيْ على إكراهِ الناسِ الى أن لَجِنَ بالرفيقِ الأعلى بعد ما نهاه ربُّهُ عن الإكراهِ في الدِّينِ، وهو أتقى للَّه سبحانه وتعالى مِن أن يخالفَهُ. وقد اتَّبعه أصحابُهُ في الجهادِ، وفتحوا بلدانًا كثيرة بعدَ وفاة نبيهم عَلَيْ، وهم شاهدوا الوحي وعمل وعالم وعالم وعمل

⁽۱) • فتح القدير ١ (١/ ٠٧٠ ـ ٤٧١).

رسولِ اللَّهِ بَيْكِيْةٍ وهم أتقى للَّه وأتبعُ للرسولِ بَيْكِيِّ.

ثم استدلَّ المدافعون بقولِه تعالى: ﴿ وَلَا تَعْنَدُواً الْمَانِدة : اللّهُ لَا يُحِبُ الْمُعْنَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠، والماندة : ١٨٠] ؛ قال المدافعون: جهادُ الكفارِ وإكراهُهم في دينِ الإسلامِ لإعلاءِ كلمةِ اللَّهِ بدونِ أَنْ يَتعرَّضوا بسوءِ على المسلمين، فهو من الاعتداءِ المنهيِّ عنه في القرآنِ وهذا الفهمُ فهمُ خاطئ، فنقولُ وباللَّهِ التوفيقُ:

قتالُ الكفارِ واجبٌ حيثُما كانوا بعدَ عرضِ الدعوةِ عليهم، وبعدَ ذلك يُعدُّ الاعتداءُ منهم لا ممن قاتلَهم؛ وذلك بأنّ الشركَ باللَّهِ سبحانه وتعالى الذي هم فيه هو بنفسهِ جنايةٌ واعتداءٌ على اللَّهِ وفسادٌ كبيرٌ في الأرضِ، واللَّهُ سبحانه وتعالى أمر بإزالتِه بقولِهِ تعالى: ﴿وَقَائِلُوهُمْ خَتَّى لاَ تَكُونَ فِتنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينَ كُلُهُ لِللَّهُ الانفال: ٣٩]. هذه الآيةُ والحديثُ السابقُ عن ابنِ عمرَ رضي اللَّه عنه صريحان بأنّ سببَ الجهادِ وقتالِ المشركين هو الشركُ باللَّه لا غيرُ، ولا ينتهي قتالهم إلا بانتهاتِه الذي هو السبب، ولا ينتهي المسبَّبُ حتى ينتهي السببُ. واحتى؛ في العربيةِ معلومٌ أنها للغايةِ. ثم لم يكن قتالُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِهِ للكفارِ كقتالِ يكن قتالُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِهِ للكفارِ كقتالِ الأوروبيين اليومَ للاستعمارِ واستعبادِ الناسِ وسلبِ الأوروبيين اليومَ للاستعمارِ واستعبادِ الناسِ وسلبِ آموالهم ظلمًا وعدوانًا؛ كما هو معلومٌ من حالِهم اليومَ.

ثانيًا: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقاتلُ الكفارَ تنفيذًا لأمر الله سبحانه وتعالى المتضمن مصالح الكفار؛ ليخرجَهم من ظلماتِ الشركِ إلى نورِ الإسلام، وينقذُهم من النارِ إلى الجنةِ، وفي سبيلِ ذلك كأن النبيُّ ﷺ وأصحابُهُ يتحمّلون المشاقّ العظيمة وتُسفّك دماؤُهم الزكيةُ، وتُنفقُ أموالُهم النفيسةُ ولا يبتغون بذلك من الكفارِ شيئًا إلا قولَ: «لا إله إلا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللُّهِ»، فإذا قالوها وأدُّوا حقوقُها صاروا من المسلمين؛ لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، ولا يُريدون منهم بعد ذلك استعمارَهم، ولا جعلَ الضرائب عليهم كما يفعلُهُ اليومِ المستعمرون، بل يُتركونهم أحرارًا في أوطانِهم ويولّى عليهم واحدٌ لتعليم الدّين وإقامةِ الحدودِ فقط، لا لأخذِ الضرائبِ منهم وجمعِها؛ كما رَلَّى النبيُّ ﷺ عَتَّابَ بنَ أُسيدٍ (١) على أهل مكة لإقامةِ الموسم.

⁽۱) عتّاب بن أسيد بن أبي العاص أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، أسلم يوم الفتح، واستعمله النبي على مكة لمّا سار إلى خُنين واستمر، وقيل: إنما اسعمله بعد أن رجع مس الطائف، وكان عمره حين استُعمل نيفًا وعشرين سنة. انظر ترجمته في: "الإصابة في معرفة الصحابة" (٣٨٣٥)، واأسد الغابة الإصابة.

ثالثًا: من المعلوم عندَ الأوروبيين العائبين المُعيبين وخلافهم أن إيصال الضرر لبعض الأشخاص لرفع ضرر أكبرَ منه جائزٌ، بل فاعلَهُ يُجزى خيرًا عليه؛ وذلك مثلُ الأطباءِ يقطعون يد الإنسانِ أو رجلَهُ المصابة بمرض إذا خافوا سريان المرض إلى سائر الجسد مع أنه وهم من الطبيب، وأوامرُ اللَّهِ مصالحُها محققةٌ ونواهيهِ مَضرَّتُها محققة، وأعظمها الكفر فأمره سبحانه وتعالى واجبُ الأتباع، وأمرُ الطبيبِ جائزُ الاتباع؛ لتوهم المصلحةِ فيه، وَأَنَّ اللَّهُ سبحانه وتعالى أمرَ نبيَّهُ ومَنَ تَبِعَهُ بقتالِ الكفار بعد الدعوةِ إذا أصرُّوا على كفرِهم ليُخرجوهم من ظلماتِ الكفرِ إلى نورِ الإسلام، ومن النارِ إلى الجنةِ، فَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فِي القِتَالِ وَهُوَ مُصُرٌّ عَلَى كَفُرِهِ عُجَّلَتْ له النارُ؛ ﴿ فَأَمُّهُمْ هَكَارِيَةٌ ﴿ إِلَّهَا القارعة: ١]، ومَن تاب وأسلم منهم عاش عيشةً راضيةً ويلقى جنةً عاليةً، إذا خسن إسلامه.

ويُقتلُ الكفارُ المشركون على كفرهم لدفع الفسادِ عن الأرض، وفي قتلِ المُصرِّين منهم على كفرهم مصلحتان؛ الأولى: دفعُ الفسادِ عن الأرض، والثانيةُ: لئلاَّ يسري كفرُهم إلى الذراريُّ؛ كما يَخشى الطبيبُ من سريانِ الجرحِ إلى سائرِ الجسدِ، وقد أخبر اللهُ تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال: ﴿ رَبِّ لَا نَذَرْ عَلَ الأَرْضِ مِنَ الكَيْرِينَ دَيّارًا ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرّهُمُ يُضِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا أَلَّهُ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا أَلَّهُ عَبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا أَلَّهُ عَبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا أَلَّهُ عَبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا أَلَّهُ عَبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا اللهُ عَبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا اللهُ عَبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا اللهُ اللهُ عَبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا اللهُ عَبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا اللهُ الْرَبْ اللهُ إِنْ يَذَرّهُمُ يُضِيلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا اللهُ اله

إِلَّا نَاجِرًا حَكَفًارًا ﴿ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتَبْقُوا شَرْخَهُمْ (١)(٢) أي الْفَنْلُوا شُيُوخَ المُشْرِكِينَ وَاسْتَبْقُوا شَرْخَهُمْ (١)(٢) أي الطفالَهم. وقال عَلِي المُشْرِكِينَ وَاسْتَبْقُوا شَرْخَهُمْ الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ أَطفالَهم. وقال عَلِي الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُمَجُسَانِهِ (٣).

انظر: "غريب الحديث الأبي عبيد (١٦/٣ - ١٧)، واعون المعبرد" (٢٢٧/٧)،

(٢) حديث حسن، رواه أبو داود (٢٦٧٠)، والترمذي (١٥٨٣) ـ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب ـ كلاهما من طريق الحسن، عن سمرة، به.

قلت: هذا سند ضعيف؛ لعنعنة الحسن، وطريق الترمذي فيه سعيد بن بشير وقد تكلموا فيه، لكن تابعه الحجاج بن أرطاة، وهو مدلس، لكنه صرح بالسماع؛ كما عند سعيد بن منصور (٢٦٢٤/ طبعة الأعظمي)، والبيهقي في «الكبرى» (١٥٧/٩ رقم ١٨١٦٤) وغيره. ورواه أحمد (١٢/٥ و٢٠) من طريق الحجاج به، وضعفه الألبائي،

(٣) رواه البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨)؛ عن أبي حريرة.

⁽۱) الشَّرْخُ ههنا: جمع شَارِخ؛ يقال: شارِخ وشَرْخ؛ كما قالوا: راكب ورَكُب، وصاحب وصَحْب، يريدُ بهم: الصبيانَ ومن يبلغ مبلغ الرجال، والشيوخُ ههنا: الرجال أهلُ الجَلَد والقوةِ على القتال، لا الهرمى، والشرخ: صغار لم يدركوا، ولا ينافي حديث: «لا تقتلوا شيخا فانياً». وقيل: أراد بالشيوخ الهرمى الذين إذا سُبُوا لم ينتفع بهم في الخدمة، وأراد بالشرخ: الشباب أهل الجلد، وشرخ الشباب: أوله، وقيل: نضارته. وقوته.

رابعًا: من المعلوم عرفًا وعادةً أنّ ولدَ الرجلِ أحبُّ الأشياءِ إليه حتى من نفسِهِ، ومع ذلك إذا لم يَرْعَوِ الولدُ ويرجعُ بالنُّصحِ واللُّطفِ فيُعرِضُ الأبُ عن اللطفِ ويرى أنه لا يصلُ إلى ما يتمناه للولدِ إلا بالضربِ؛ فيضربُهُ للتأديبِ ضربًا شديدًا، أو يحبسُه ليتخلَّق بخلقٍ حسنٍ ويتعلَّم، فيكونَ رجلًا صالحًا عظيمًا. فأخذ الولدِ بالشدةِ خيرٌ للولدِ وأنفعُ من تنفيذِ رغبيهِ؛ فأخذ الولدِ بالشدةِ خيرٌ للولدِ وأنفعُ من تنفيذِ رغبيهِ؛ لأنه لا يفرقُ بين ما يصلُحُ له وبضرُّه لجهلِه.

وكذلك الكفارُ لا يدرون بمصالِحهم الدينيةِ، إنما يرغبون أن يستمروا على ما وجدوا عليه آباءَهم لأنهم كالصبيان، بل هم كالأنعام؛ لأن الصبيان يعقلون بعد الكِبرِ، وأما الكفارُ فلا يَزيدُهم الكِبرُ إلا كفرًا ونفورًا عن الإسلام؛ كما قال وفد خولان حين سألهم رسولُ الله عن صنيهم عمّ أنس الذي كانوا يعبدونه في الجاهليةِ قالوا: أبشر، بدّلنا الله ما جنت به، وقد بقيت منا بقايا من شيخ كبيرٍ وعجوزٍ متمسكون به (۱)، يعنون أنهم قد أسلموا جميعُهم وتركوا عبادة الصنم إلا رجلاً كبيرًا أو امرأة كبيرةً لم يؤالا باقيين في عبادة الصنم.

وهذا الجزءُ الأخيرُ هو الشاهدُ من القصّةِ في

⁽۱) أخرجها ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (۲۹۷/۱)، وانظر: فزاد المعاد» (۳٤/۲).

الموضوع؛ فرسولُ اللَّهِ عَلَيْهُ كَانَ يدعو الكفارُ إلى الإسلامِ أولا بلطف ولين كما أمره ربه، فقال: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَرْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةُ ﴾ [النحل: ١٢٥]، فإذا امتنعوا عنه ويئس منهم استعان باللَّهِ عليهم وقاتلهم لينقذَهم من النارِ ويدخلَهم الجنة بإذنِ ربِّهم، شفقة بهم وتنفيذًا لأمرِ اللَّهِ سبحانه وتعالى، كما جاء في حديثٍ رواه أبو هريرة رضي اللَّه عنه قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ عَلَيْهُ قال: "عَجِبَ رَبُنَا مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الجَنَةِ بِالسَّلاسِل" (١)؛ أخرجه البخاريُّ وأبو داودَ.

قال ابنُ كثير: ايعني الأسارى الذين يُقدَمُ بهم بلادَ الإسلامِ في الوثاقِ والأغلالِ والأكبالِ، ثم بعدَ ذلك يُسلمون وتَصْلُحُ أعمالُهم وسرائرُهم فيكونوا من أهلِ الجنةِ الآلالِي قاله ابنُ كثير رحمه الله على حقيقةِ لفظِ الحديثِ، وأمّا باعتبارِ معناه فإنه يدخلُ فيه كلُّ مَن دخل في الإسلامِ كرهًا وحَسُنَ إسلامُهُ، وعن جابرِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: "مَنْلِي وَمَنْلُكُمْ كَمَثْلِ رَجُلِ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الجَنَادِبُ وَالفَرَاشُ بِقَعْنَ فِيهَا وَهُقَ يَذُبُّهُنْ عَنْهَا وَأَنَا آخُذُ بِحُجَرِكُمْ عَنِ النَّارِ بَعْنَا النَّالِ اللهِ عَنْ النَّارِ الْحَنَادِبُ وَالفَرَاشُ بِقَعْنَ فِيهَا وَهُقَ يَذُبُّهُنْ عَنْهَا وَأَنَا آخُذُ بِحُجَرِكُمْ عَنِ النَّارِ بَعْنَا وَالْمَرَاثُ

⁽۱) أخرجه البخاري (۳۰۱۰) ـ بلفظ قريب منه ـ ، وأبو داود (۲۲۷۷)؛ من حديث أبي هر يرة رضي الله عنه.

⁽۲) اتفسير القرآن» (۲/۲۶۱).

وَأَنْتُمْ تَفَلِّتُونَ مِنْ يَدِي اللهِ أَخْرِجِهِ مَسَلَمٌ. وفي روايةٍ لمسلم أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمْتِي... الله الخ.

هذا الحديثُ عامٌّ ولكنه يتناولُ الكفارُ تناولا أوليًّا، لأنهم أقربُ إلى هذه الصفةِ، وهم من أمةِ الدعوةِ لا من أمةِ الإجابةِ، وخصوصًا على روايةِ: "إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي».

خامسًا: من المعلوم عند الأوروبيين إذا خالف شخصٌ قوانينهم الوضعية حتى الظالمة عاقبوه بأنواع العقوبات، وقد يقتلونه إذا كانتِ المخالفة في السياسة للعقوبات، فيا لُكُعُ، أبناءَ اللَّكعِ (٣)، تعيبون على البرِّ

⁽۱) أحرجه المحاري (٦٤٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عدم، ومسلم (٢٢٨٥) م واللفط له من حديث جابر من الله عمه،

⁽٢) اخرم، المحاري (٢٤٢٩)، ومسمم (٢٦٨٤).

⁽٣) قال ابن الأثير: اللكع عند العرب العند، ثم استعمل في الحديق والدم. يقال للرجل لكع، وللمرأة لكاع، وقد لكع يرحل لمكع لكع لكع، وللمرأة لكاع، وقد لكع يرحل لمكع لكع لكع أشر ما يقع في النفاء، وهو النيم، وقبل الوسع، وقد يطلق على الصغير، رحمه الحديث الدعلية السلام حاء يطلب الحسن بن عني قال، تأثم لكع أثم لكع أشم لكع أحرجه البخاري (٢٢٢١)، وسسلم (٢٤٢١) من حديث أبي مريرة] فإل أطلق على الكبر أريد به الصّغير العلم والعمل]. أه قالتهاية (٢٠١٤) مدد: الكع)، والظراء السان العرب؛ (مادة) لكم)،

لكريم مقاتلته لمخالفي أمر ربّهم وقانون ربّ العالمين المفسدين في الأرض، عجبًا لكم، وتجيزون قتل من خالف قوانينكم الظالمة التي وضعتُموها لمصالحِكم الذاتية ظلمًا وعدوانًا لتستعينوا بها على ظلمِكم للعباد، وتُخطّئون من قاتل المشركين بأمر ربّهم الذي خلقهم فسوَّاهم وعافاهم ورزقهم، ثم يعبدون ويشركون معه غيرة، فأي خطيئة أعظمُ من الشركِ باللَّهِ سبحانه وتعالى، وأي معصي أعظمُ من اللَّهِ سبحانه وتعالى؟

وقد ضَرب يحيى بن زكريّا عليهما السلام مثلًا لمن أشرك باللّه سبحانه وتعالى في الحديث الذي أخرجه الترمذيُّ وصحَّحه عن الحارث الأشعريُّ قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: "إِنَّ اللّهَ تَعَالَى أَمْرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيًا عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلُ بِهَا، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا؛ فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَامْتَلاَّ المَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرُفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللّهَ أَمْرَيْي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلُوا بِهِنَّ وَأَنْ آمُرَكُمْ أَنْ الْمَرْفِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَرْفِي بِخَمْسِ كَلِمَاتِ أَنْ أَعْمَلُ بِهِنْ وَأَنْ آمُرَكُمْ أَنْ الْمَرْفِي بِخَمْسٍ كَلِمَاتِ أَنْ أَعْمَلُ بِهِنْ وَأَنْ آمُرَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللّهَ وَلاَ تَشْرِكُوا بِهِ شَيْنًا، فَإِنْ مَثَلُ مَنْ يُشُولُ وَاللّهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْنًا، فَإِنْ مَثَلُ مَنْ يُشُولُ وَاللّهِ كَمَثُلِ رَجُلِ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ فَإِنْ مَثَلُ مَنْ يُشُولُ وَاللّهِ كَمَثُلِ رَجُلِ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ فَإِلْ مَثَلَ مَنْ يُشُولُ وَاللّهِ كَمَثُلِ رَجُلِ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ، بِلَهُ مَلْ وَقَرْقٍ وَقَالَ: هَذِهِ وَارِي وَهَذَا مِنْ عَمْلُ وَأَدً إِلَى اللّهِ كَمَثُلِ رَجُلِ الْمَدِيثِ وَهَذَا مِنْ عَمْلُ وَأَدً إِلَى اللّهِ اللّهُ وَلاَ الْمَدِيثِ وَهَذَا مِنْ عَمْلُ وَأَدً إِلَى اللّهِ اللّهُ وَلا الْمَدِيثِ وَهَذَا مِنْ عَمْلُ وَأَدً إِلَى اللّهِ اللّهِ اللّهِ الْمَدِيثِ.

⁽١) حديث حسن. أخرجه الترمذي (٢٨٦٣ و ٢٨٦٤ بنحوه) -=

هذا وإنَّا لفي غِنى بكتابِ اللّهِ سبحانه وتعالى وسنةِ نبيّهِ ﷺ عن الأقيسةِ وضربِ الأمثالِ، وما نحنُ من المتكلّفين، إنما ذكرنا ما ذكرنا للمشاركةِ وإنّ آيةً واحدة من كتابِ اللّهِ لكافية عنه أو حديث واحدٌ من سنةِ رسولِ اللّهِ ﷺ.

فنقولُ وباللَّهِ التوفيقُ: كان رسولُ اللَّهِ عَلِيْ وأصحابُهُ في مكة قبلَ الهجرةِ مأمورين بالصبرِ والإعراضِ عن أذى المشركين؛ لحكمةٍ يعلمُها اللَّهُ؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَى يَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الانعام: ١٠٦، وقال تعالى: ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الانعام: ١٠٦، والحجر: ١٩٤]، فلما هاجروا وقويتِ الشوكةُ أَذِنَ لهم بالقتالِ بدونِ أن يوجبهُ عليهم؛ قال تعالى: ﴿ أَذِنَ لهم بالقتالِ بَدُونِ أن يوجبهُ عليهم؛ قال تعالى: ﴿ أَذِنَ لِللَّهِ يَلُكُونَ لَهُ اللَّهُ عَلَى نَصْرِهِمُ لَقَدِيرُ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى نَصْرِهِمُ لَقَدِيرُ اللَّهُ اللَّهِ عَلَى نَصْرِهِمُ لَقَدِيرُ اللَّهُ اللَّهِ عَلَى نَصْرِهِمُ لَقَدِيرُ اللهِ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللللّه

⁼ وقال: هذا حديث صحيح غريب ـ والنسائي في الكبرى (٢٠٧٤) وابن (٢٠٧٤) كما في التحفة)، وأحمد (١٣٠/٤) و ٢٠٧١)، وابن خسزيسمة (٢٨٤ و ١٨٩٠)، وابسن حبان (٦٢٣٣)، والحاكم في (المستدرك) (١١٧/١ و ١١٨٨)، وصححه الألباني في الصحيح الترمذي، (٢٢٩٨).

وأخرج ابنُ جريرٍ وابنُ المنذرِ وغيرُهما عن ابنِ عباسِ رضي اللَّه عنه في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَعْمَدُواْ ﴾ ؛ يقولُ : الآ تَقْتُلُوا النِّسَاءَ وَالصَّبْيَانَ وَالشُّيُوخَ ، وَلاَ مَنْ أَلْقَى السَّلَمَ وَكَفَّ الْنَسَاءَ وَالصَّبْيَانَ وَالشُّيُوخَ ، وَلاَ مَنْ أَلْقَى السَّلَمَ وَكَفَّ الْنَسَاءَ وَالصَّبْيَانَ وَالشَّيُوخَ ، وَلاَ مَنْ أَلْقَى السَّلَمَ وَكَفَّ الْنَهِ الْعَدِيثِ اللّهِ السَّلَمَ عنه الله عنه ألله عنه الذي أخرجه أبو داودَ عن سعد رضي اللّه عنه أنه قال : سمعتُ أبو داودَ عن سعد رضي اللّه عنه أنه قال : سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : السَيكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ عَلَيْهُم قَتَالَ المشركين كافةً حيث ما كانوا.

⁽۱) أخرجه أبن جرير (۲۲۸/۲)، وابن أبي حاتم (۲۰۵/۱)، وقال السعدي في تفسير الآية: «هذه الآيات تنضمن الأمر بالقتال في سبيل الله، وهذا كان بعد الهجرة إلى المدينة، لما قوي المسلمون للقتال أمرهم الله به، بعدما كانوا مأمورين بكف أيديهم، وفي تخصيص القتال في الفتن بين المسلمين. ﴿الَّذِينَ الْإِخلاص، ونهي عن الاقتتال في الفتن بين المسلمين. ﴿الَّذِينَ يُكْتِولُوكُرُ أَي: الذين هم مستعدون لقتالكم، وهم المكلفون الرجال، غير الشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال. والنهي عن الاعتداء كلها، من قتل من لا يقاتل من النساء والمجانين والأطفال والرهبان ونحوهم، والتمثيل النساء والمجانين والأطفال والرهبان ونحوهم، والتمثيل بالقتلى، وقتل الحيوانات، وقطع الأشجار ونحوها لغير بالقتلى، وقتل الحيوانات، وقطع الأشجار ونحوها لغير المجرية إذا بذلوها فإن ذلك لا يجوزاك اهد «تيسير الكريم المنان» (ص٨٥).

 ⁽۲) حديث صحيح. أخرجه أبو داود (۱٤٨٠)، وابن ماجه
 (۲) د من حديث سعد رضي الله عنه، وصححه الألباني.

فأقول: ولم يعهد فيهن أنّ العدر قصد وهاجمه في بلده في المدينة وحواليها قط، بل هو الذي كان يغزوهم حيثما كانوا مما يبلغه الخف والحافر، كما أير؛ يغزوهم حيثما كانوا مما يبلغه الخف والحافر، كما أير؛ إلا غزوتان: أحد والأحزاب، جاءت قريش فيهما غضبا وحنقًا لما أصابهم في غزوة بدر المشهورة من قتل صناديدهم وأسرهم، وغزا غزوتين أيضًا على ظن قدوم العدو فيهما: إحداهما بدر الثانية حسب وعد أبي قدوم العدو فيهما: إحداهما بدر الثانية حسب وعد أبي سفيان بن حرب فأخلف الوعد فلم يحضرها، والأخرى غزوة تبوك سمع رسول الله على أن هرقل قد جمع

⁽١) انظر، فزاد المعادة (٨٩/١) باختصار،

جموعًا كثيرةً لغزوهِ فبادرهم وغزاهم، فلم يجد فيها العدوَّ، فأقام بتبوك بضع عشرةً ليلةً، ثم انصرف قافلاً إلى المدينةِ.

نغيرُ هذه الأربع لم ينقلُ أنّ العدوَّ قدم إليه في المدينة أو قصده أينما كان، فغيرُ ممكن أن يقصدَ العدوُّ غزوَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهم يخافونهُ في دُورِهم كما سبق، بل هو الذي كان يفاجتُهم بالغزوِ كما هو مشهورٌ في كتبِ السنةِ والسيرِ ؛ ومن أسمائِهِ ﷺ: نبيُّ الملحمةِ (۱) والماحي، أي: يمحو اللَّهُ به الكفر (۲). وذكر ابنُ القيم في "الزادِ" من ملحقِ أسمائِهِ "القَتَّالَ" (۱).

⁽۱) قال ابن القيم: "وأما نبي الملحمة فهو الذي بعث بجهاد أعداء الله، فلم يجاهد نبي وأمته قط ما جاهد رسول الله وأمته، والملاحم الكبار التي وقعت وتقع بين أمته وبين الكفار لم يمهد مثلها قبله فإن أمته يقتلون الكفار في أقطار الأرض على تعاقب الأعصار وقد أوقموا بهم من الملاحم ما لم تفعله أمة سواهم"، اه "الزاد" (٦٤/١).

⁽٢) عن جبير بن مُطعم قال: قال سمعتُ رسول الله وَ يقول: قان لي أسماء أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب؛ أخرجه البخاري (٣٥٣٢ و٤٨٩٦) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥٤).

⁽٣) انظر: فزاد المعادة (١/٧٥ ـ ٥٠).

فأخبِرونا أيّها المدافعون، كيف يمحو اللَّهُ به الكفرَ وهو مشغولٌ ببلدِهِ بمدافعةِ العدوِّ عن نفسِهِ ولم يغزُّ العدوَّ لطلبِ الإسلام منه؟ هذا بُهتانٌ مبينًا!

وحاصلُ كلامِ المدافعين وقصدُهم: أنّ جهادُ الكافرينَ وإكراهَهم علي دينِ الإسلامِ غيرُ جائزٍ؛ لأنّه من التَّعدِّي ولم يشرعُهُ اللهُ ولا رسولُهُ ﷺ، وصرفوا الأدلةُ الواردةَ في الجهادِ حسبُ هواهُم؛ وقالوا: إنما كان قتالُ رسولِ اللهِ ﷺ الكفارَ دفاعًا.

فنحنُّ نقولُ وباللَّهِ التوفيقُ:

حكمُ اللهِ وحكمُ رسولِهِ محمدِ عَلَيْهِ: مقاتلةُ الكفارِ فرضُ كفايةٍ على المسلمين حتى يُعطوا الجزية أو ينقادُوا لحكم الإسلام ويُسلِمُوا، كما كان يغزوهم عَلَيْهُ في ديارِهم لإعلاءِ كلمةِ اللهِ سبحانه وتعالى، سواءً بدؤونا بالقتالِ أو لم يبدؤونا به، فهم بطبيعتِهم حربٌ للهِ وللمؤمنين بإشراكِهم باللهِ سبحانه وتعالى.

وكان من هديه ﷺ في مغازيه: لا يبدأ الأعداء الذين لم تبلغهم الدعوة بالقتال، بل يدعوهم أولاً كما جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "مَا قَاتَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْمًا قَطُ إِلا دَعَاهُمٌ" رواه أحمدُ.

⁽۱) حديث صحيح. رواه الدارمي في «مسنده» (۳ ۱۵۸۷ رقم ي

وعن فروة بنِ مسيكِ^(۱) قال: قلت: يا رسولَ اللَّهِ، أقاتلُ بمقبلِ قومي ومُدبرِهم؟ قال: "نَعَمْ فلما ولَيْتُ دعاني فقال: "لا تُقَاتِلُهُمْ حَتَّى تَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلاَمِ" (1) رواه أحمدُ.

وفي الحديث الطويلِ الذي رواه أحمدُ ومسلمُ وابنُ ماجَهُ والترمذيُّ وصحَّحه؛ قال لبعضِ أُمرائِهِ وَاللهٰ وَاللهٰ المُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إلى ثلاث خصالِ المُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إلى ثلاث خصالِ _ أَوْ خِلالِ _ فَأَيْتَهُنَ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَ عَنْهُمْ. وَكُفَ عَنْهُمْ وَكُفَ فَإِنْ أَبُوا فَسَلَهُمْ الْجِزَيَة، فإنْ أَجَابُوكُ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَ فَأَوْنُ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَ فَإِنْ أَبُوا فَسَلَهُمْ الْجِزيَة، فإنْ أَجَابُوكُ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَ

⁻ ۲٤۸٨ وقال، قال عبد الله ما يعني الله أحمد السعبان لم مسمع من ابن أبي نجمع، يعني هذا الحديث، ورواه احدد ١١١ و١٣٦٦ و٢٣٦٦، والمداكم (١٠١١) وقال هال حدد ما صحبح من حديث لثو ي ولم سحرحاه وأحوجه عبده وعدد الله ابي شبه (٤٧٦٩٦) موقوف عنى الله عباس قال تام سعبان عليه أذار هي لهة.

⁽۱) فيروة بين مسيبك، ويتقبال مستبكد، والأول أشهد مال للمحاري أده مسجرة، وكان ثنائي محدث مريقا من قوه، المثلية المحددي المحددية عبد ١٩٦٨، والاستبعاد، (٤٢١٨)، واللاصابة، (٩٩٥)،

⁽۲) حديث حسن، أخرجه الترسدي (۳۲۲۲) مطولا، وقال هذا حديث حديث حسن عرب، وفي السحه الكروخي، عرب، حسن، وأحرجه أو داود (۳۹۸۸) محتصرا، والطرابي في اللكر، الاحديث (۳۲٤/۱۸) باللفظ المدتور، وصححه الألباني.

عَنْهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَاتِلْهُمْ (١).

وهذا الحديث من أوضح الواضحات؛ أن رسولَ اللَّهِ عَلَى ما كان مدافعًا، بل كان يغزو الكفارَ لإظهارِ دينِهِ ويكرهُ الناسَ عليه إن لم يقبلوا بالتي هي أحسنُ؛ إذ قوله عَلَى: ﴿إِذَا لَقِيتَ عَدُولَ ﴾ يقتضي الطلبَ قبلَ اللَّهيَّ، والتخييرُ بينَ الأشياءِ يقتضي الصولة والغلبة. فإن امتنعوا من الأوليين لا محالة أنهم يُقاتلون حتى يُقرُّوا بالتوحيدِ والرسالةِ، فهذا دليلُ الإكراءِ على الدِّينِ لمن يقصدُ الإنصاف ولم يغلبُ عليه الهوى، أو لم يكن أسيرًا لبعضِ الناسِ يَنْعِتُ تبعًا لغيرِهِ، وأما إذا بلغتِ الكفارَ الدعوةُ فلا يبالي أنْ يفاجئهم ويغيرَ عليهم كما الكفارَ الدعوةُ فلا يبالي أنْ يفاجئهم ويغيرَ عليهم كما صنع بأهل مكة وبني المصطلقِ.

وإليك أيها المؤمنُ المصدِّقُ بكتابِ ربِّهِ وسنةِ نبيِّهِ وَلِي قَلْبِكَ، الأَدلةَ القرآنيةَ الموجِبةَ على المسلمين قتالَ الكفارِ بجريمةِ كفرِهم باللَّهِ سبحانه وتعالى وليس المَيْنُ كاليقينِ، بادئًا بأدلةِ الصفحِ والإعراضِ، ثم بأدلةِ الإذنِ، ثم بالأدلةِ الموجِبةِ قتالَ مَن قاتل دونَ من لم يقاتل، ثم بالأدلةِ الموجِبةِ قتالَ مَن

⁽۱) رواه مسلم (۱۷۳۱)، وأبو داود (۲۲۱۲)، والترمذي (۱٤۰۸ و۱۶۱۷)، وابن ماجه (۲۸۵۸)، وأحمد (۱۳۱۷ و۳۰۹)؛ من حديث بريدة رضى الله عنه.

جميعِهم حيثُما كانوا، سواءٌ تعرَّضوا لضررِ المسلمين أم لا؟ إلا أهلَ الذَّمةِ منهم؛ لتكونَ الأدلةُ متصلةً ببعضِها:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنَ أَهْلِ الْكَنْبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّالًا حَسَدًا مِن الْكَنْبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّالًا حَسَدًا مِن عِندِ الْفُيسِهِم مِنْ بَعْدِ مَا لَبَتِينَ لَهُمُ الْحَقِّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَى يَأْنِي بَعْدِ مِنْ بَعْدِ مَا لَبَتِينَ لَهُمُ الْحَقِّ فَيْوِ مَدِيرٌ ﴿ اللَّهِ حَتَى يَأْنِي اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى حَجُلٍ شَيْوِ مَدِيرٌ ﴿ اللَّهِ عَلَى حَجُلٍ شَيْوِ مَدِيرٌ ﴿ اللَّهِ اللّهُ مِنْ اللّهُ إِنْ اللّهُ عَلَى حَجُلٍ شَيْوِ مَدِيرٌ ﴿ اللّهِ اللّهُ مِنْ اللّهُ إِنْ اللّهُ عَلَى حَجُلٍ شَيْوِ مَدِيرٌ ﴿ اللّهِ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ عَلَى حَجُلٍ شَيْوِ مَدِيرٌ ﴿ اللّهِ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ ا

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردوية والبيهة في الله عنه الله عنه في والبيهة في الله الدلائل، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضَ عَنِ قُولِهِ تعالى: ﴿وَأَعْرِضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾، ونحو هذا في العفو عن المشركين ؛ والد كله بقوله تعالى: ﴿وَلَا اللهِ الهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ الله

وقال تعالى: ﴿ فَأَقْنُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَنَّهُ وَهُوْ ﴾ [التوبة: ٥].

⁽۱) أثر صحيح. أخرجه ابن جرير (۱/۱۲/۱)، وابن أبي حاتم في انفسيره (۲۰٦/۱) رقم ۱۰۸۹)، والبيهقي في الكبرى، (۱۱/۹).

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وغيرُهما عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنه في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَعْمَدُواً ﴾ ؛ عباسٍ رضي الله عنه في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَعْمَدُواً ﴾ ؛ يقول: «لا تقتلوا النساء والصبيان والشيوخ، ولا مَن السّلم وكفّ (١).

وأخرج ابنُ المنذرِ وابنُ أبي حاتم عن ابنِ شهابٍ في الآية؛ قال: «الجهادُ مكتوبٌ على كلُّ أحدِ غزا أو قعد» (٢).

⁽۱) أثر صحيح. أخرجه ابن جرير (۲۲۸/۲)، وابن كثير فيي اتفسيره؛ (۲/۱٤/۲).

 ⁽۲) أثر صحيح. أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (۲/۲۸)،
 أبن كثير في «تفسيره» (۲/۳/۲)، بلفظ: «الجهاد واجب».

وقال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُدُوا حِذْرَكُمُ النَّفِرُوا خُدُوا حِذْرَكُمُ الْفِرُوا جُدِيعًا ﴿ إِنْ النَّابِ النَّهِ النَّهِ النَّابِ العدوِّ جماعاتِ متفرقاتِ أو جميعًا جيشًا واحدًا.

وقدال تعدالسي: ﴿ فَقَائِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكُ وَحَرِّضِ ٱلمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء: ٨٤].

وقال تعالى: ﴿ يُتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللّهَ وَجَهِدُوا فِي مَايِلِدِ لَمَلَكُمْ وَجَهِدُوا فِي مَبِيلِدِ لَمَلَكُمْ وَجَهِدُوا فِي مَبِيلِدِ لَمَلَكُمْ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَهِدُوا فِي مَبِيلِدِ لَمَلَكُمْ تُعَلِّدُ وَجَهِدُوا فِي مَبِيلِدِ لَمَلَكُمْ تُعَلِّدُ وَتَعَالَى : ثُغُلِحُونَ ﴿ وَتَعَالَى : تَعْلَمُ وَتَعَالَى : جاهدوا مَن لم يقبل دينَهُ.

وقال تعالى: ﴿وَلَا نُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَحِهَا اللّهُ إِصْلَحِهَا اللّهُ إِصْلَحِهَا اللّهُ الْأَمْرِفِ الْمَالِحِهَا اللّهُ الرسالِ الرسلِ وإنزالِ الكتبِ، أيُّ فسادٍ أعظمُ في الأرضِ من الإشراكِ باللهِ سبحانه وتعالى؟!

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّ الللّهُ اللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ

وقال تعالى: ﴿ وَقَالِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتُنَةٌ وَيَكُونَ فِتُنَةٌ وَيَكُونَ فِتُنَةٌ وَيَكُونَ الْفِتنة وَيَكُونَ الْلِينُ كُونَ الْفِتنة وَيَكُونَ الْلِينُ كُلُمُ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩] وقد سبق أن الفتنة فُسُرت بالشرك، فلم يزل الفتالُ مستمرًا في كلَّ وقتِ حتى ينتهي الشرك عن الأرضِ فينتهي السببُ بانتها، المسببِ.

وقال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنُ وَالْمَالَةِ الْمُلْمُرُ الْمُؤْمِرُ وَالْمُؤْمُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِيمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِيمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِيمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِقُومُ وَاللَّهُ وَاللَّمُ وَاللَّهُ وَاللَّالِقُومُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَّالِمُ وَاللَّهُ وَلَالِمُ وَاللَّهُ وَلَا لَاللَّهُ وَلَالَّهُ وَلَالَّالِهُ وَاللَّهُ وَلَا لَلْمُؤْمُ وَلَاللَّهُ وَلَالِمُ وَاللَّهُ وَلَالِمُ وَاللَّهُ وَلَا لَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَّالِهُ وَاللَّهُ وَلَا لَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلِلْكُوا لَلْمُولُولُومُ وَاللَّهُ وَلِيلًا لِلللَّهُ وَلَا لِلللَّهُ وَلَاللَّالَّهُ وَلِيلًا لَلْمُؤْمُ وَلَاللَّهُ وَلِيلًا لِلللَّهُ وَلَالِمُ وَاللَّهُ وَلِلْكُواللَّهُ وَلِلللللَّهُ وَلِلللَّهُ وَلَا لَّهُ وَلَّاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَّاللَّهُ وَلَا لِلْمُؤْمُولُومُ وَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَا لِلللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَا لِلللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَا لِلللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَا لِلللَّهُ وَلَا لَلْمُؤْمُولُومُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّالِمُولُولُولُولُومُ وَاللَّالِمُ لَلَّالِهُ لَلْمُؤْمُ وَلَا لِلللللَّالِمُ لِللللَّاللَّالِ

وهذه الآيةُ المتضمنةُ للأمرِ بقتلِ المشركينَ عندُ انسلاخ الأشهر الحرم عامة لكلُّ مشرك، لا يخرجُ عنها إِلا مَنَ خَصَّتُهُ السنةُ؛ كالمرأةِ والأطفالِ والرُّهبانِ والعاجز الذي لا يقاتل. وكذلك يُخصَّصُ منها أهلُ الكتاب والمجوسُ الذين يُعطون الجزية على فرضِ تناولِ لفظِ المشركين لهم. وهذه الآيةُ نُسختُ كلُّ آيةٍ فيها ذُكر الإعراضُ عن المشركين والصبرُ على أذاهم؟ قال تعالى: ﴿ قَنَيْلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِٱلْبَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحْرِبُونَ مَا حَكَرُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَبُ حَتَى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدِ وَهُمْ صَلِغِرُونَ ١٤٠٤)؛ فبيَّن سبحانه في هذه الآيةِ أنّ الذنب الذي أوجب قتالَ الكفارِ وعقوبتُهم هو عدمُ الإيمانِ باللّهِ سبحانه وتعالى ومخالفةُ دينِ الحقّ، فينتهي عنهم القتالُ بأحدِ الأمرينِ: إما برجوعِهم إلى دينِ الحقُّ الذي هو الإسلام، أو دفع الجزيةِ، ولا ثالثَ لهما.

وقال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ مَا لَكُو إِذَا فِيلَ

لَكُرُ أَنفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ آقَاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرْضِيتُم بِالْحَيَوْةِ الْكُرُونِ أَنفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ آقَاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرْضِيتُم بِالْحَيَوْةِ اللّهُ اللّهُ أَلَى مِن الْآية اللّهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُو

وقى ال تعالى: ﴿ وَمَا أَفَاةَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفَتُمْ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفَتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلِ وَلَا رِكَابِ وَلِكِكَنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَامُ ﴾ [الحشر: ٦].

وقال تعالى: ﴿ أَنفِرُوا خِفَافًا وَثِفَالًا وَجَهِدُوا اللهِ وَاللهِ وَجَهِدُوا اللهِ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ اللهِ وَاللهُ اللهِ وَاللهُ اللهِ وَاللهُ اللهِ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

وقال تعالى: ﴿ وَنَهِ الْمُنَلِّقُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَفَ رَسُولِ اللّهِ ، وَكَرِهُوٓ أَن يُجَنِهِدُوا بِأَمْوَلِمِهُ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ رَسُولِ اللّهِ ، وَكَرِهُوٓ أَن يُجَنِهِدُوا بِأَمْوَلِمِهُ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ﴾ الآية [التوبة: ٨١].

وقدال تعدالى: ﴿ لَكِينَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَذِينَ مَامَنُواْ مَعَهُمْ جَنهَدُواْ بِأَمْوَلُهِ وَٱلَذِينَ مَامَنُواْ مَعَهُمْ جَنهَدُواْ بِأَمْوَلِهِيمْ وَأَوْلَتِهِمْ وَأُولَتِهِكَ لَمْمُ ٱلْخَيْرَاتُ وَأُولَتِهِكَ لَمْمُ ٱلْخَيْرَاتُ وَأُولَتِهِكَ مَمُمُ ٱلْخَيْرَاتُ وَأُولَتِهِكَ مَمُمُ ٱلْخَيْرَاتُ وَأُولَتِهِكَ مَمُمُ ٱلْخُيْرَاتُ وَأُولَتِهِكَ مَمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَتِهِكَ مَمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَتِهِكَ مَمُ الْخَيْرَاتُ وَالْوَبَة : ١٨٨].

وق الله تعدالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهُ ٱلْمُكَنَّةُ مُثَانِكُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُحُدِّدُ الْجَكَنَّةُ بُقَائِلُونَ فِي سَبِيلِ الْفُسَهُ مُ وَأَمْوَلَكُم بِأَتَ لَهُمُ ٱلْجَكَنَّةُ بُقَائِلُونَ فِي سَبِيلِ

اللهِ فَيُعَنَّلُونَ وَيُفَلُونَ وَعُدًا عَلَيْهِ حَفًّا فِي النَّوْرَدِيةِ. وَالإَنْجِيلِ وَالْفُرْدَانِ وَمَنْ أَوْفَ بِمَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا يَبْنِيكُمُ الَّذِي بَايَعَمُ بِدِّ وَذَالِكَ هُوَ الْفَوْرُ الْمَظِيدُ بِبَنِيكُمُ الَّذِي بَايَعُمُ بِدِد وَذَالِكَ هُوَ الْفَوْرُ الْمَظِيدُ شَلِي اللهِ الآية [النوبة: 111].

وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حُولُمُهُمْ الْمُدِينَةِ وَمَنْ حُولُمُهُمْ الْمُدَالِ اللهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِالنَّهِمْ عَن اللَّهُ وَلا يَرْغَبُوا بِالنَّهِمْ وَلا يَشْهِمُ اللَّهُ وَلا يَشْهُمُ اللَّهُ وَلا يَشْهُمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ

إِنَّ هذا لهو حقُّ اليقينِ؛ قال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَأَةً الْحَقُ وَزَهَنَ الْبَطِلُ إِنَّ الْبَطِلُ كَانَ زَهُوقًا ﴿ إِنَّ الْإِسراء : [۱۸]. وهذه الأوامرُ الإلهيةُ تُوجبُ على الأمةِ جهادَ الكفارِ لإعلاءِ كلمةِ اللهِ سبحانه وتعالى اقتداءً بنبيها والسلفِ الصالحِ، وإن تثابطتُ عنه اليومَ الأمةُ لسوءِ والسلفِ الصالحِ، وإن تثابطتُ عنه اليومَ الأمةُ لسوءِ حظها. ولم يزلُ رسولُ اللهِ وأصحابُهُ يُقاتِلون الكفارَ حيثما كانوا إلى أنْ أسلمَ من في جزيرةِ العربِ إلا يسيرًا منهم طوعًا أو كرمًا، ولقيَ رسولُ اللهِ على رسولُ اللهِ على رسولُ اللهِ على ربّهُ سبحانه منهم طوعًا أو كرمًا، ولقيَ رسولُ اللهِ على ربّهُ سبحانه

وتعالى وهو قريرُ العينِ، ثم قام أصحابُهُ الكرامُ الأُسْدُ الظُماءُ بسنتِهِ ﷺ، فجاهدوا وفتحوا العراق والشام ومصرَ والرومَ قهرًا لإعلام كلمةِ اللهِ سبحانه وتعالى، وهذا الذي يَعلمُه علماءُ المسلمين من سنةِ نبيهم ﷺ ويتمنونه.

وأمّا في رأي إخواننا المدافعين: لم يشرع اللّه جهاد الكفار لإكراهِهم في الدّينِ أو أخذَ الجزيةِ منهم، وما كان قتالُ رسولِ اللّهِ وَ للكفارِ إلا دفاعًا، في زعمِهم؛ فلم يصدقُوا فيما زعموا وزادوا المسلمين بزعمِهم هذا ثبوطًا مع ثبوطِهم، وصوّبوا لهم ما هم فيه، ولعلّ أن يغترّ بهم بعضُ الناسِ، فلا حولَ ولا قوة إلا باللها!.

ومن العجائب أن نسمع مِن هذا الفريقِ مَن يقولُ: الجهاد. فلا أدري ما معنى الجهادِ عندُهم:

فإن كان الجهادُ هو غزوَ الكفارِ بالمالِ والنفسِ الإعلاءِ كلمةِ اللَّهِ كما هو عُرْفُ الشرعِ وما يَعرِفُه المسلمون فقد أنكروه وخطّؤوا فاعلَهُ؛ حيث رسولُ اللَّهِ لم يفعلُه بزعمِهم الخاطئ، إنما قاتل دفاعًا.

وإنْ كان على عرفِهم: أنّ الجهاد هو دفعُ العدوِّ عن النفسِ والوطنِ فهو شيءٌ طبيعيٌّ لا مزيةً لمن قام به، حتى أضعفُ الحيوانِ يدافعُ عن نفسِهِ إلى أن يعجزَ.

إلا أن يُقال في حقَّ المؤمنِ: إذا مات دونَ مالِهِ ونفسِه فهو شهيدٌ(١)(١).

ومن الغرائب نسبة نحو كلام المدافعين إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ولآشك أنه بريء منه، ويُبرِّنُهُ كُلُّ مَن يعلم سيرتَهُ (٣)، كيف وهو الرجل الوحيد الذي امتُحن في الله في عصره لمناضليه عن الكتاب والسنة بدون والسنة ودعوى المدافعين ضد الكتاب والسنة بدون شك، والشيخ رحمه الله أسير الكتاب والسنة، ولكن لعله نسب إليه ذلك بعض من لا خير فيه لينفي باسم الشيخ بضاعتَه المزيفة الأن الشيخ فد اشتهر بين الناس الشيخ بضاعته المزيفة الأن الشيخ فد اشتهر بين الناس الشيخ نول قولاً إلا لديه له دليل (١٤).

 ⁽۱) يشير المؤلف إلى حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه الدي أحرحه البخاري (۲٤۸۰)، ومسلم (۱٤۱).

 ⁽۲) لشيخ الإسلام ابن تيمية كلام مهم هي توجيه نصوص الجهاد، وذكر الناسخ والمنسوخ منها، مع شدر إرائد أخرى، واجعه وتر منها، مع شدر إرائد أخرى، واجعه وتر منها منها، المحموغ الذا ١٨٥٩ ١٨٥٩ منها.

⁽٣) اعرأ سيرة شيخ الإسلام أبل تيمية لتنميذه الإمام الذهبي في السير أعلام الديه عمد ترجم لشيحه في قرابة سمعين صمحه، ذكر فيها العجاب من سيرة هذا الإمام المجدد وصولاته وجهاده رحمه الله.

 ⁽٤) قلت. وما أكثر هده النوعية في أيامنا عده، يُسَوِّقُونَ عواهُم باسم العلماء، حفظ الله العلماء من كيد أهل التحزب والهوى.

وأمّا ما جاء في ذلك من السنة _ أي من الأدلة الموجبة على المسلمين جهاد الكفار لتكون كلمة الله مي العليا اقتداء بنيهم على ألله ألله أله العليا اقتداء بنيهم الله المنها:

ما أخرجه أحمدُ وأبو داودَ والنسائي، عن أنس رضي الله عنه؛ أنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: ﴿ جَاهِدُوا اللّهِ عَنه اللّهِ عَنه اللهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ا

المُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِتَتِكُمُ الْأَسْتَتِكُمُ الْأَلْ

وعن أنس أيضًا قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَاتُ مِنْ أَصْلِ الإِيمَّانِ: الكَفُّ عَمَّنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَلاَ نُحْرِجُهُ مِنَ الإِسْلاَمِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ نَكُفُّرُ إِلاَّ بِذَنْبِ، وَلاَ نُحْرِجُهُ مِنَ الإِسْلاَمِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَاضِ مُذْ بَعَنْنِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أَمْتِي الدَّجَالَ، لاَ مُنْ مُالِمُ أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أَمْتِي الدَّجَالَ، لاَ يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ، وَلاَ عَدْلُ عَادِلِ، والإِيمَانُ بِالأَقْدَارِ "(٢) يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ، وَلاَ عَدْلُ عَادِلِ، والإِيمَانُ بِالأَقْدَارِ "(٢) رواه أبو داود وحكاه أحمدُ في روايةِ ابنه عبدِ اللَّهِ.

وفي الحديث الطويل الذي أخرجه مسلمٌ عن عياض بن حمار المجاشعيُّ: «وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكُ» (٣).

⁽۱) حديث صحيح. أخرجه أبو داود (۲۵۰۵)، والنسائي في «المجتبى» (۱/۱۵ رقم ۳۱۹۲)، وأحمد (۱/۲/۳ و ۲۵۱).

⁽۲) حدیث ضعیف، أخرجه أبو داود (۲۵۲۲)، وأبو یعلی (۲) حدیث ضعیف، أخرجه أبو داود (۲۵۲۲)، وأبر یعلی (۲۸۷/۸) رقم ۲۲۲/۹)، والبیهتی فی «الکبری» (۱۸۶۸ رقم ۱۸۶۸) وغیرهم؛ جمیعهم من روایة یزید بن أبی نشبة، وهو مجهول؛ کما فی «التقریب» (۷۸۳۸).

⁽٣) أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

وعن أبي أيوب قال: إنما أنزلتُ هذه الآيةُ فينا معشرَ الأنصارِ لمّا نصر اللّهُ نبيّهُ ﷺ وأظهر الإسلام، عشرَ الأنصارِ لمّا نصر اللّهُ نبيّهُ ﷺ وأظهر الإسلام، قلنا: هل نقيمُ في أموالِنا ونُصلحُها؟ فأنزل اللّهُ تعالى: ﴿ وَأَنفِتُواْ فِي سَبِيلِ ٱللّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلنّهُلُكَةً ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فالإلقاءُ بأيدينا إلى التهلكةِ أن نقيمَ بأموالِنا ونصلحَها، وندّعَ الجهادُ (١). رواه أبو داود.

وعن أبي موسى رضي اللَّه عنه قال: سُئل رسولُ اللَّهِ بِمَالِيَةٍ عن الرجلِ يقاتلُ شجاعةً، ويقاتلُ حميةً، ويقاتلُ حميةً، ويقاتلُ رياءً؛ فأيُّ ذلك في سبيلِ اللَّهِ؟ فقال: "مَنْ قَاتلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْبَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ رواه أحمدُ والبخاريُّ ومسلمٌ و أبو داود والترمذيُّ والنسائيُّ وابنُ ماجَهُ.

وقد جاءتُ أحاديثُ كثيرةٌ لا تُحصى عددًا في فضل الجهادِ؛ أنه لا يساويه عملٌ من الأعمالِ، ومنها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسولَ الله، ما يعدلُ الجهادُ في سبيلِ الله؟ قال: «لا

⁽۱) أثرُ صحيح، رواه أبو داود (۲۵۱۲)، والحاكم في «المستدرك» (۲/۸۸ رقم ۲٤٣٤)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (۲/۷۱ رقم ۱۳).

⁽۲) راوه الستة وأحمد. أخرجه المخاري (۲۸۱۰ و۷۲۵۸)، ومسلم (۱۹۰٤).

نَسْتَطِيمُونَهُ، فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا؛ كلُّ ذلك يقولُ: «لا تستطيعونه»، ثم قال: «مَثَلُ المُجَاهِدِ في سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثُلِ الصَّائِمِ القَائِمِ القَائِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ لاَ يَفْتُرُ مِنْ صَلاَةٍ وَلاَ صِيَامٍ حَتَّى يَرْجِعَ المُجَاهِدُ في سَبِيلِ مِنْ صَلاَةٍ وَلاَ صِيَامٍ حَتَّى يَرْجِعَ المُجَاهِدُ في سَبِيلِ اللَّهِ (۱) رواه البخاريُّ ومسلمٌ واللفظُ له. وفي روايةِ البخاريُّ: أنْ رجلاً قال: يا رسولَ اللَّهِ، دُلَّني على عمل يعدلُ الجهادَ عال: «لاَ أَجِدُهُ». ثم قال: «هَلُ عَملِ يعدلُ الجهادَ عَال: «لاَ أَجِدُهُ». ثم قال: «هَلُ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ المُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلاَ تَفْتُرَ وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِر؟» فقال: ومَن يستطيعُ ذلك؟! تَفْتُرَ وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِر؟» فقال: ومَن يستطيعُ ذلك؟! فقال أبو هريرة رضي اللَّه عنه: فإنَّ فرسَ المجاهدِ فقال أبو هريرة رضي اللَّه عنه: فإنَّ فرسَ المجاهدِ ليَسْتَنُّ بمرج في طولِهِ فيكتبُ له حسناتُ (۲). وروى النسائيُّ نحو هذا.

وعنه رضي اللَّه عنه أنّ رسولَ اللَّهِ رَبِيَّا قال: "إِنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اللَّهُ اللللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وروي عن عمرو بن عَبّسة رضي اللّه عنه أنّ

⁽١) رواه البخاري (٢٧٨٧)، ومسلم (١٨٧٨) واللفظ له.

⁽٢) رواه البخاري (٢٧٨٥)، والنسائي في «المجتبى» (٦/ ١٩ برقم ٢٢ برقم ٢١٩) بنحوه.

⁽٣) رواه البخاري (٢٧٩٠ و٧٤٢٣).

رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: "مَنْ قَاتَلَ في سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقَ نَاقَةِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ النَّارَ".

وفي الحديث الطويل، قال النبيُّ وَتَلَيْقُ لَمَعَاذِ بِنِ جَبَلِ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟». قلتُ: بلى يا رسولَ الله. قال: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجَهَادُ» (٣) أخرجه الترمذيُّ، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

⁽۱) حديث ضعيف، أخرجه أحمد (٢٨٧/٤)، وفي سنده عهد العزيز بن عبيد الله، وهو ضعيف، لكن جاء عن معاذ رضي الله عنه، يقول: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "من قاتل في سبيل الله عز وجل من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة"، رواه الترمذي (١٦٥٧) ـ وقال: هذا حديث صحيح، كما في «نسخة الكروخي» ـ والنسائي (٢/٩٧)، وابن ماجه (٢٧٩٢)،

⁽۲) حديث ضعيف. رواه ابن أبي عاصم في "الجهاد" (۱/۲۰۱ رقم ۱۵۰)، والطبراني في "الكبير" (۱/۲۲٪ برقم ۷۸۸۰)، وضعفه الألباني في "الضعيفة" (۱۴۳۰)، والحديث صحيح من غير قوله: الآيناله إلا أفضلهم"؛ أخرجه أحمد (۱/۳۰٪)، وعند الترمذي (۲۱۱٦) وغيره في قصة معاذ مع النبي، وقوله له: القد سألتني عن عظيم"....

⁽٣) حديث صحيح. أخرجه الترمذي (٢٦١٦) ـ وقال: هذا حديث=

وعن أنس رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال:

«لَغُدُوهُ أَوْ رَوْحُهُ فِي سَبِيلِ اللّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا
فِيهَا»(١) رواه أحمدُ والبخاريُ ومسلمٌ.

وقال ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ حَبِّسَ الفِيلُ عَنْ مَكَّةَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ" (٢)، وعن أبي أوفى أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: "إِنَّ الجَنَّةَ تَخْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ" (٣) رواه أحمدُ والبخاريُّ.

وعن عثمانَ بنِ عفانِ رضي اللَّه عنه قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: "حَرْسُ لَيْلَةٍ في سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ بِقِيَامِهَا، وَصِيَام نَهَارِهَا» (أنّ) رواه أحمدُ.

وقد جاءت أحاديثُ أيضًا تفيدُ وزرًا عظيمًا على تركِ الجهادِ، ومنها:

⁼ حسن صحيح ـ والنسائي في «الكبرى»؛ كما في «تحفة الأشراف» (٢٩٧٣)، واجمد الأشراف» (٢٩٧٣)، واجمد (٢٣١/٥)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٣١/٥) رقم (١١٢٢).

⁽۱) رواه البخاري (۲۷۹۳)، ومسلم (۱۸۸۰).

⁽٢) رواه البخاري (١١٢ و٢٤٣٤)، ومسلم (١٣٤٥ و١٣٥٥).

⁽٣) رواه البخاري (٣٨١٨)، ومسلم (١٧٤٢)، وأحمد (٤/٥٣٥).

⁽٤) حديث ضعيف .أخرجه أحمد (١/١٦ و٦٤)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢٤٢/٢ رقم ١٥٠)، والطبراني في «الكبير» (١١/١ رقم ١٤٥).

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ عَيَّالِيْ: "مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغُزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةِ مِنَ النِّفَاقَ "(١) رواه مسلمٌ وأبو داود، والنسائيُّ،

أقول: هذا الوعيدُ جاء على من لم يغزُ، ولم يُحدِّثُ به نفسَهُ، فما بالُ من يراه ظلمًا وتعديًا.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: فال رسول الله عنه قال: فال رسول الله عنه قال: فا تبايغتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم (٢) رواه أبو دارد وغيره من طريق اسحاق بن أسيد نزيل مصر.

أقول: هذا الحالُ هو الواقعُ اليومَ بالأمةِ، فاللهُ المستعانُ.

وعن أبي أمامةً رضي اللَّه عنه عن النبيِّ عَلَيْ قال: «مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزُ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفُ أَهْلَهُ بِخَيْرٍ؛ أَصَابَهُ

⁽۱) رواه مسلم (۱۹۱۰)، وأبو داود (۲۰۰۲).

⁽٢) حديث صحيح بمجموع طرقه. رواه أبو داود (٣٤٦٢)، والطبراني في المستد الشاميين (٣٢٩،٣)، وصححه الألبابي في الصحيحة (٢١١ دم ١١).

اللَّهُ تَعَالَى بِقَارِعَةِ قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ» (١) رواه أبو داودَ وابنُ ماجّهُ، عن القاسم، عن أبي أمامةً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي الله وفيه قال: "مَنْ لَقِيَ اللّه بِغَيْرِ أَثْرِ مِنْ جِهَادٍ لَقِيَ اللّه وفيه فألمة "(٢) رواه الترمذي وابنُ ماجّه ؛ كلاهما من رواية اسماعيلَ بن رافع ، عن سُميّ ، عن أبي صالح ، عنه . وقال الترمذي : حديث غريب.

وعن أبي بكر رضي اللّه عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: "مَا تَرَكَ قَوْمٌ الجِهَادَ إِلاَّ عَمْهُمُ اللّهُ بِالعَذَابِ» (٣) رواه الطبرائيُّ بإسنادٍ حسنٍ.

الحاصل: أنّ الأجرّ العظيم الدالة عليه هذه الأحاديثُ لمن قام بالجهاد، والوعيدَ الشديدَ المذكورَ

⁽۱) حمديست صحصيح. رواه أبسو داود (۲۵۰۳)، وابسن الماجمه (۲۷۹۲)، وصححه الألباني،

⁽۲) حدیث ضعیف، رواه الترمذي (۱۹۹۹) ـ وقال: هذا مدیث غریب ـ وابن ماجه (۲۷۹۳)، والحاکم في «المستدرك» (۸۹/۲).

قلت: في الحديث علتان، تدليس الوليد بن مسلم، وضعف إسماعيل بن رافع، والحديث ضعفه الألباني.

⁽٣) حديث حسن. رواه الطبراني في «الأوسط» (١٤٨/٤) برقم (٣) حديث حسن الألباني كما في «الصحيحة» (٢٦٦٣).

فيه أيضًا لمن تركَ الجهاد بدون عدر _ يُفيدُ أنّ الجهاد والغزو في سبيلِ اللّه فرض من فرائضِ اللّه عر وجل، ولو لم تكن أدلة غير هذه الأحاديث المفيدة عظم أجر المجاهد ووزر تاركِ الجهاد؛ لكفى عن غيره من الأدلة؛ لأنّ عظم الأجير يدلُّ على عظم عظم حكم العمل، وعظم الوزر يدلُّ على عظم خطورة العمل المتروكِ أو العمل المرتكب؛ كما خطورة العمل المتروكِ أو العمل المرتكب؛ كما جاء في الحديثِ القدسيِّ: قال رسولُ الله ﷺ: قال الله تعالى: "مَا تَقَرَّبَ إِلَيٌ عَبْدِي بِشَيْء أَحَبً إِلَيً مَمْ عَدِيثٍ قبلهُ وحديثٍ بعدهُ.

فواغربة الإسلام! يُبدُّدُه أهلُهُ عروةً عروةً، وصدق رسولُ اللَّهِ عَلَيْهُ إذ قال: «بُدَأُ الإسلامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ عَريبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»(٢).

والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وصلى الله على محمدٍ في البدء والختام.

⁽۱) جزء من حديث قلسي أخرجه البخاري (۲۰۰۲) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

⁽٢) رواه مسلم (١٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وكان الفراغ من تبييض هذه الوريقاتِ في ١٦ من ذي القعدة عام ١٣٧٥هجرية. (١)

يا ربِّ أَهَلُني لِفَضْلِكَ وَاكْفِني شَـطَـطَ الْـعـقُـولِ وفــثـنَـةَ الأفـكـارِ(٢)

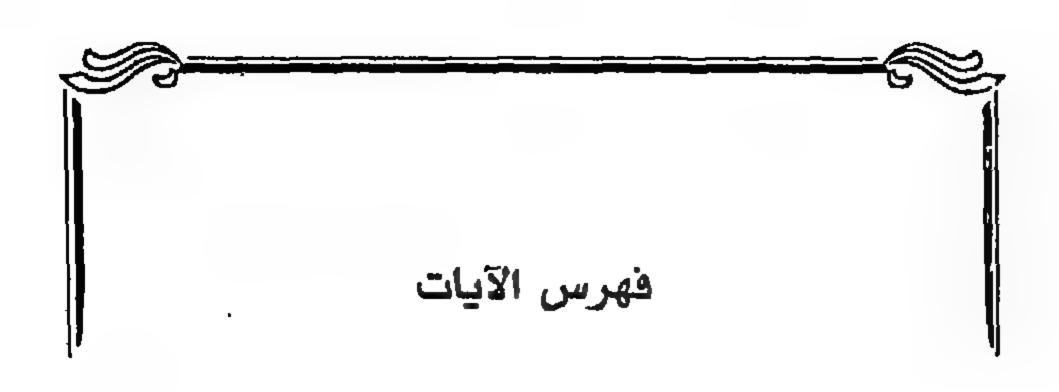


⁽۱) انتهبت من التعليق على هذه الرسالة اللطيفة في ۱۷ محرم منة ۱۷۷ مجرية.

⁽٢) هذا البيتُ ضمن أبيات رائعة في الاستغفار للشاعر إسماعيل صبري باشاء مصري، توفي سنة ١٣٤١ه الموافق ١٩٢٣م، وله ديوان مطبوع.

الفهارس العامة

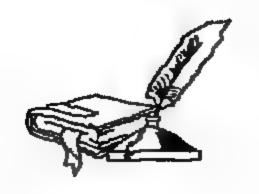
فهرس الأيات فهرس الأحاديث فهرس الموضوعات

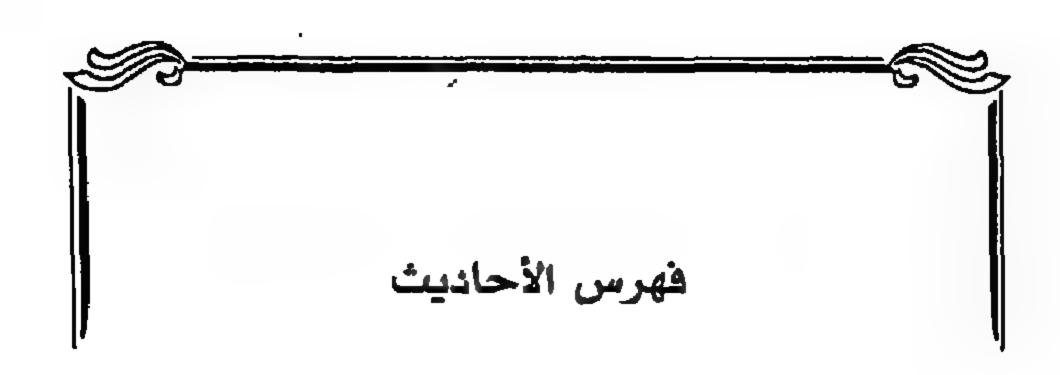


الصفحة	رقمها	الآية
		سورة البقرة
		﴿ وَذَ كَيْدِ مِنْ أَهُ لِي ٱلْكِنَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِنْ
٣٢	1 • 9	بَعْدِ إِيمَائِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾
Y 0	1 • 9	﴿ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَنْهِ مِنَّ كَالْهُ مِأْمُ مِنَّهُ
۷۲، ۳۳	۱۸۳	﴿ كُنِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيامُ ﴾
		﴿ وَقَانِتِلُوا فِي سَهِيلِ اللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَانِتُونَّكُو وَلَا شَـٰ تَدُوٓأً
77 . 70	19+	إِنَ اللَّهُ لَا يُحِبُ النَّهُ تَذِينَ ﴿
17	14.	﴿ وَلَا تَمْ تَدُواً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾
٣٣	144	﴿ وَقَائِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِنْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾
٤١	190	﴿ وَأَنْذِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُو إِلَى ٱلنَّهَلُّكُو ۗ ﴾
۲۲، ۲۲	717	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾
10 .18	707	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِينِ ﴾
		· سورة النساء
٣٤	٧١	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا خُذُوا حِدْرَكُمْ فَٱنْفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾
		﴿ فَقَائِلٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفَسَكُ وَحَرِّضِ

الصفحة	رقمها	الآية
٣٤	٨٤	اَلْمُؤْمِنِينَ ﴾
		سورة المائدة
		﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ مَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَّتِهِ
		ٱلْوَسِيلَةَ وَجَهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَمَلَّكُمْ
37	40	تُغَلِّحُونَ ﴿ ﴾
17	۸٧	﴿ وَلَا نَعَــ تَدُوّاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾
		سورة الأنعام
77 .70	$T \bullet I$	﴿ وَأَعْرِضَ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾
		سورة الأعراف
۲0 ۸	70,0	﴿ وَلَا نُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَنجِهَا ﴾
		. • سورة الأنفال
		﴿ يَنَا يُهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا ٱسْنَجِيبُوا بِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ
		لِمَا يُحْيِيكُمْ وَأَعْلَمُوا أَبَّ ٱللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ
37	3 7	ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، وَأَنَّهُ إِلَيْهِ شَخْرُونَ ١٩٠٠
		﴿ وَتَلْلِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَحَكُونَ ٱلدِّينُ
45.14.	11 44	كُلُّمُ لِلْبِهِ ﴾
40	70	﴿ يَتَأَنِّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرْضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾
		سورة التوبة
		﴿ فَإِذَا أَنسَلَخَ ٱلْأَمُّهُمُ ٱلْمُرْمُ فَأَقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيثُ
		وَجَدنُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصُرُوهُمْ وَأَقْعَدُواْ لَهُمْ كَأَلَّا
		مَرْصَدِ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُواْ ٱلصَّدَاؤَةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوْةَ

الصفحة	رقمها	الآية
		ٱلتَّوْرَكِيةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْمُسْرَءَانِ وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ.
		مِنَ ٱللَّهِ فَأَسْتَبْشِرُوا بِبَيْمِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِدِّ.
۳ ۷- ۳ ٦	111	وَذَالِكَ هُوَ ٱلْغَوْزُ ٱلْمَظِيمُ ﴿ ﴾
		﴿ مَا حَكَانَ لِأَمْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنَ حَوْلَمُنَدِ بَنَ ٱلْأَعْرَابِ
		أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِمِمْ عَن
		نَفْسِدُ لَا يُصِيبُهُ مَ ظَمَأُ وَلَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأُ وَلَا
		نَصُبُ وَلَا مُخْمَصَةً فِي سَكِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَاعُونَ
		مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْحَكُفَّارُ وَلَا يُنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ
		نَّنِلًا إِلَّا كُنِبَ لَهُم بِهِ، عَمَلٌ مَنَائِحُ إِنَ ٱللَّهُ
TV 171	٠١٢٠	لَا يُضِيعُ لَجْزَ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٠
		﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا قَدَيْلُوا ٱلَّذِينَ بَلُونَكُم يَنَ
		ٱلصَّحُفَّادِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ
٣٧	175	مَعَ ٱلنُنَيِينَ ﴿ ﴿ اللَّهُ النَّالَةِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ
		سوره الحجر
40	98	﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾
		سورة النحل
**	140	﴿ أَذَعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾
		سورة الإسراء
		﴿ وَقُلْ جَاءً ٱلْحَقُّ وَزَهَنَ ٱلْبَطِلُ إِنَّ ٱلْبَطِلَ كَانَ زَهُوقًا
٣٧	۸۱	

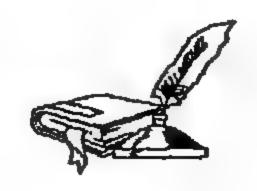


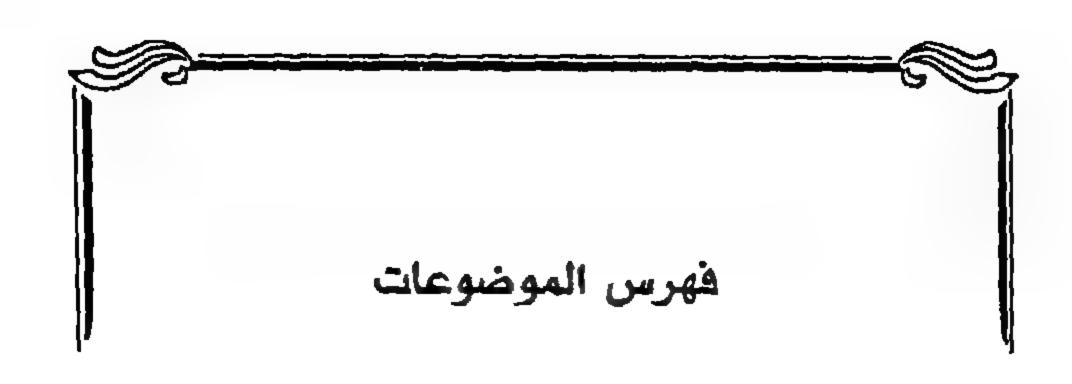


الصفحة	الحديث
٤٥	«إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر «إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث
۳۱-۳۰	
۲.	«اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم»
٤٣	«ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه»
	«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا
17	اللَّه وأن محمدا رسول»
	«إن الله تعالى أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام
Y &	کلمات «د کلمات علمات الله الله الله الله الله الله الله ال
£ £	«إن اللُّه حبس الفيل عن مكة وسلط عليها رسوله»
٤٤	«إن الجنة تحت ظلال السيوف»
	«إن في الجنة مئة درجة أعدها اللَّه للمجاهدين في
27	سبيل ۱۰۰۰ مسيل
14	«أنتم الطلقاء»
74	"إنما مثلي ومثل أمتي»

الصفحة	الحديث
	«بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبي
٤٧	للغرباء، الغرباء، المعرباء، ال
٤٠	«ثلاث من أصل الإيمان ٠٠٠٠
٤٠	«جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم»
	«حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة بقيامها
٤٤	وصیام نهارها»
٤٣	الذروة سنام الإسلام الجهاد لا يناله إلا أفضلهم
٤٣	«رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد»
44	«سيكون قوم يعتدون في الدعاء»
44	«عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل»
	«فإن فرس المجاهد ليستن بمرج في طوله فيكتب له
£ Y	حسنات» «تانت»
	الكل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو
۲.	يمجسانه، (مناسجسانه)
23	«K أجده»
٤١	«لا تستطيعونه»
۳.	«لا تقاتلهم حتى تدعوهم إلى الإسلام»
	الا تقتلوا النساء والصبيان والشيوخ ولا من ألقى
77	السلم وكف،
	«لغدرة أو روحة في سبيل اللُّه خير من الدنيا وما
٤٤	فيها»

الصفحة	•	الحديث
٤٦	جهاد إلا عمهم الله بالعذاب،	اما ترك قوم ال
٤٧	دي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه.	-
Y 9	اللَّه على قوما قط إلا دعاهم،	لاما قاتل رسول
	في سبيل الله كمثل الصائم القائم	المثل المجاهد
£ Y	الله الله	القانت بآيات
**	مثل رجل أوقد نارا ،	«مثل <i>ي</i> ومثلكم ك
	سبيل الله فواق ناقة حرم الله على	امن قائل في
24		وجهه النار،
٤١	كلمة اللَّه هي العليا فهو في سبيل الله	«من قاتل لتكون أ
27	ير أثر من جهاد لقي اللَّه وفيه ثلمة،	«من لقي اللَّه بغ
	. يجهز غازيا أو يخلف أهله بخير	«من لم يغز أو
£ o	الى بقارعة قبل يوم القيامة»	أصابه الله تع
	يغز ولم يحدث به نفسه مات على	«من مات ولم
٤٥	اق»ا	شعبة من النف
4	مسيرة شهر، شهر	«نصرت بالرعب
	ا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك	اهل تستطيع إذ
£ Y	ر وتصوم ولا تفطره	-
£ +	عك من عصاك،	«وقاتل بمن أطاء





نغية	الموضوع
٥	مُقدّمةُ المُحقِّقِمُقدّمةُ المُحقِّقِ
4	مُقدّمةُ المُصنّفمُقدّمةُ المُصنّف
1.	سبب تأليف هذه الرسالة
	حسن ظن المصنف بالمخالفين وقوله: فلا أدري
1.	أهؤلاء القائلون هذا القولَ قد لُبِّسَ عليهم
1 £	من أدلة المخالفين قوله تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ
	من أدلة المخالفين أيضا قوله تعالى: وَلا تُعْتَدُوا إِنَّ
17	اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
17	رد حجج المخالفين وشبههم
17	أولاً
۱۸	ثانياً ثانياً
11	ناك ناك
Y 1	رابعاً
24	خامساً خامساً

	بيان مراحل مشروعية الجهاد عموما من المنع إلى
	الوجوب وقوله: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُهُ في
	مكةً قبلَ الهجرةِ مأمورين بالصبرِ والإعراضِ عن
40	أذى المشركين؛ لحكمةٍ يعلمُها الله؛ قال سبحانه
	كانت غزوات النبي صلى الله عليه وسلم كلها طلبا
	إلا أربع غزوات فأقول: ولم يعهد فيهن أنّ العدوّ
44	قصدَهُ وهاجمه في بلدِو
	حكم الجهاد وهدي النبي ﷺ في الغزو والأدلة على
	أنه كان في غزوه طالباً لا مدافعاً حكمُ اللَّهِ وحكمُ
44	رسولِهِ محمدٍ ﷺ: مقاتلةُ الكفارِ
	أدلة وجوب جهاد الطلب من القرآن: وقوله: وإليك
٣١	أيّها المؤمنُ المصدّقُ بكتابٍ ربّهِ وسنةِ نبيّهِ
	نسبة الرأي المخالف إلى شيخ الإسلام ابن تيمية زور
	وبهتان وقوله: ومن الغرائب نسبة نحو كلام
44	المدافعين إلى شيخ الإسلام
	أدلة برجوب جهاد الُطلب منَ السنة وقوله: وأمّا ما
٤٠	جاء في ذلك من السنةِ ـ أي من الأدلةِ الموجبةِ .
	أحاديث في فضل الجهاد ومنزلته وذم تركه وقوله:
٤١	وقد جاءَتْ أحاديثُ كثيرةٌ لا تُنحصي
٤٧	الخاتمةا
٤٩	الفهارس العامة

يغ	الص		الموضوع
01	*,		فهرس الآيات
٥٧		ľ	فهرس الأحاديث
11			فهرس الموضوعات

